الباب الأول

مقدمة

١,١ تمهيد

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن من حكمة الله ورحمته أن أرسل الرسل لئلا يكون للنّاس على الله حجة بعد الرسل ، واقتضت حكمته أن يكون الرسل أكمل الخلق في الصفات الخَلقية والخُلقية ، كما اقتضت حكمته جل ثناؤه أن يكون آخر الرسل محمدًا ﷺ ، وأن يكون أعظمهم كمالاً وأوفاهم خصالاً ؛ ولأن الله جعل محمدًا ﷺ قدوة وأسوة للبشرية فقد عنيت الأمة بحفظ سيرته حفظًا عجيبًا شمل كل دقائقها وتفاصيلها، فحفظت لنا كيف كانت صلته بربه ومناجاته له ، وعلاقته بأصحابه وتعليمه لهم ، وكيف كان في بيته ومعايشته لأهله ، وكيف كان يقود الجيوش ويبعث البعوث والسرايا ، فحفظت هذه السيرة حفظًا لا يدانيه ولا يماثله حفظ أي سيرة في الأولين والآخرين ، ولذلك كان من الأهمية بمكان العناية بهذه السيرة العطرة ، وبثها في العالمين ؛ لتكون أنموذجًا يُحتذى به ، وقدوة يقتدى بها في كل مناحي الحياة .

فلقد بعث الله ﷻ محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، بعثه الله لتحقيق عبادة الله تعالى ، وذلك بتمام الذل والخضوع له تبارك وتعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتقديم ذلك على هوى النفس وشهواتها ، وبعثه الله متمماً لمكارم الأخلاق داعياً إليها بكل وسيلة ، فجاءت شريعته ﷺ ، كاملة من جميع الوجوه لا تحتاج من مخلوق تكملةً أو تنظيماً ، فإنها من لدن حكيم خبير، عليم بما يصلح عباده رحيم بهم.

فقد أكرم الله خير عباده محمداً بالنبوة ، وبعثه إلى الناس كافة معلماً ومربياً ، وبشيراً ونذيراً، وأنزل على قلبه كتابه الحكيم ، وأوحى إليه سنته الغراء ، وأنعم عليه وعلى أمته بهذا الإسلام العظيم الذي هداها به إلى

الصراط المستقيم ، وأخرجها من الظلمات إلى النور ، فأبصرت بعد العمى ، واجتمعت بعد الفرقة ، وعزت بعد الذلة ، ففتحت لها الدنيا ، وسادت على الأمم ، ونشرت الحق والخير والهدى والعدل في العالمين .

وقد هيأ الله ﷻ لنبيه ﷺ أصحاباً ﷺ كراماً مخلصين أتقياء أنقياء ، آمنوا به واستجابوا لدعوته ، وتلقوا عنه ، وتتلمذوا عليه ، فعلِموا وعمِلُوا وعلَّموا ، فكانوا وأتباعهم بحقّ خير أمة أخرجت للناس ، كما شهد لهم بذلك القرآن في قوله ﷻ :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١١٠]

ثم خلف من بعدهم خلوف ، غيّروا وبدّلوا ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وتعلقوا بزينة الدنيا وشهواتها ، وتركوا ما أمروا به ، ووقعوا فيما نهوا عنه ، فضعفوا وتأخروا وهانوا وذلوا ، وتخلى الله عنهم ، فسلط عليهم أعداءهم ، وغير حالهم من القوة إلى الضعف ، ومن الوَحدة إلى الفرقة ومن العزة إلى الذلة ، ومن السيادة على الأمم إلى أن صاروا نهباً لأحقر الأمم وعبيداً لها ، ﴿ جَزَآءً وفقاً ﴾ [سورة النبأ:الآية ٢٦]. ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ولكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١١٧] ، وكما يلاحظ الناظر في تاريخ الأمم ، قديمها وحديثها ، أنّ تحضرها ورقيَّها كان مرتبطاً بالعلم ارتباطاً وثيقاً ، كما أنّ تخلّفها وانحطاطها كان مرتبطاً بالجهل ارتباطاً وطيداً ولذا ، فليس غريباً أنْ يرتبط التحضر والتقدم بالعلم ، والتخلف والتدهور بالجهل.

فبالعلم تحضرت أمم وتركت تتراث أشد اهداً على مدى مبلغه امن العلم والتحضر والرقي وبالجهل لوع دم الاعتناء بالعلم والتعلم يتخلفت وتدهورت أمم فلم تم ذكرفي التاريخ إلا الأوصد ومنبة التخلف والبداوة والهمجيّة، ناهيك عن أنّ الأمم التي أصيبت حضارتها بتراجع[1] ؛ فوقعت في مأزق التخلف والجمود والانحطاط ،لم يكن أمامها اسبيل للنجاة من ذلك كله إلا بالمعرفة.

ومن ثَمّ ،فإنّ العلم يس سبيلاً مهماً للتحضر ،بل يعدّ أيضاً سبيلاً للنجاة والخلاص من المأزق الحضاري الذي تتردى فيه أمة من الأمم بعد أنْ شهدت رقيًّا وازدهاراً وتقدماً، وهذا هو حقيقة الداء الذي أصاب الحضارة الإسلاميّة. ولذا،فقد حذر شيخ الإسلام ابن تيمية من التراجع الحضاري للمسلمين ما وقعوا فيه من انتكاس حضاري ، بعد أن كانوا بحضارتهم في مقدمة ركب الإنسانيّة . (انظر:عبد الحليم ، ١٩٩٤م: ص ٧٥)

---

١ المقصود بالتراجع الحضاري الداء الذي يصيب الأمم فتتردى في الانحطاط والتدهور والانتكاس بعد أنْ شهدت رقيًّا وازدهاراً وتقدماً، وهذا هو حقيقة الداء الذي أصاب الحضارة الإسلاميّة. ولذا،فقد حذر شيخ الإسلام ابن تيمية من التراجع الحضاري للمسلمين ما وقعوا فيه من انتكاس حضاري ، بعد أن كانوا بحضارتهم في مقدمة ركب الإنسانيّة . (انظر:عبد الحليم ، ١٩٩٤م: ص ٧٥)

العلمي وحده مدار القياس لدرجات التقدموالتخل فـبـ ينالأف راد أوال شعوب " (نجيب : ١٩٧٥م: ص ٢٣) .

ل ذا ف لاغ رْو أنيه تمّلب احثونوالدّارس ونلل ضاراتونم وِّ الأمم وتطورها بالنظر إلى التعليم ، تأليفاً وبحثاً ودراسة ، بياناًلأهميت هف ي تكوين حضارة أمة ما ، إذ التعليم محور أساس للتنمية والنهوض الحضاري ، وبعبارة أخرى ، فإنّ أيّ أمة تنشد تشييد حضارةت شييدًايخلّ دذكراه اف لا بد أن تتخذ من التعليم نقطة الانطلاق، من أجلتحقي قم اتـ صبوإلي ه ،وم ا ترغب في الحصول عليه.

وبن اءعل ىذل ك ف لايك ايخل وم وٴتمر أون دوةعلميّ ة أوحلق ة دراس يّةمخصـ صةلل حـ ديثـ عن النهـ ضةوالتنمي ة فـ ي العـ الم كلّـ ه إلاّوتـ جـ د الصدارة فيها للتعليم ، ويقع التركيز عليه أكثر من غيره.

وزي ادةلع ىذل ك ف إنّالتعل يمك ون أولاهتم امات وعم اء الإصلاح جميعاً في أيّ أمة من الأمـم ، إذ إنّ سيـرة كلّـم نهمشـ اهدةع لـى ما قررناه .

فلا غرابة أن اهتم زعماء الإصـلاحوق ادةالفكـ رف ي العالـ مبـ أمر التعليم لإصـلاحه إبّان اليقظـةالإسـ لاميّةالحـ ديثة،ول يس بغري بـ أي ضـاً أن يتخذالعالـ مم ن التعل يمس بيلاًمهم اًللتنمي ةوالنهـ ضة ،بـ ل يجعل هالمحـ ور الأسـاس في بناء الحضارة الإسـلاميّة ، أو استئنافه من جديد.

وللعلم والتعليم تاريخ طويل ،بـ دأمنـ ذ أنوجـ دالإنـ سانعل ى هـ ذه الأرضمنـ ذ أنّ ي آدم عليه السلام ذريتـ ه نعـ بده فـ الله عزوجل رّم آدم عليه السلام وأسجد له ملائكته وجعله خليفة له في الأرض بفضل العلمالتـ ي خـ صّهبـ ه من بين سائر مخلوقاته ، إذ أنّ قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورةالبقـ رة:الآيـ ة٣٠] محـ ضإخبـ ارجُعـ لوسـ يلةلهـ لمـ درمـ ن الملائكـ ةمـ نالتعجـ بمـ ذيجـ رّإلـ ىإظهـ ارفـ ضل آدمـ بالعلمـ والتعل يمالـ ذي صدر منه للملائكةحتـ ىاستـ حق أنّي سجـدوالـ ه . (ابـ نعاشـ ور: ١٩٨٨م :ص ١٠٤).

وعندما لمعت ومضة الإسلام في سماء الإنسانية أضاءت الدنيا بأسرها ، وشَدَّت انتباه من رآها فتعلق بها وستظل مضيئة إن شاء الله إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها حتى تحولت إلى ممارسة فعلية ذات التزامات ومسؤوليات غير اختيارية لتصبح دستورا يحدد الضوابط والحقوق والواجبات الملقاة على عاتق البشرية .

وكان العلم قبل القول والعمل أهم الأنماط الانضباطية التي تضع الإنسان المسلم على الطريق الصحيح لتقوده إلى السعادة والخير والهدوء النفسي .

٢,١ سبب اختياري للموضوع

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: الآية ١١] وعن ابن عباس[١] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال: مجالس العلم)) . (الهيثمي،١٤٠٢هـ :١٣١/١) .

إنّ الله ﷻ رفع العلم ، ولاشكّ أنّ منبع العلم الأصيل ألا وهو المساجد والكتاتيب ، ولذلك فإن هذه المواضع لطلب العلم تعد منارات للتعليم الديني في الماضي والحاضر ، وتجذب العديد من أبناء المسلمين من جميع الطبقات،كما ترتبط بدور مهم أيضاً في زيادة التعرف على الدين الإسلامي ، وتعزيزالروابط الأسرية وزيادة التقارب بين الأفراد ، والتلاميذ الذين ينتمون لمناطق متعددة في أنحاء العالم، حيث يتسابقون على نشر الرسالة الإنسانية والتعاليم الصحيحة للدين الإسلامي للمسلمين وغيرهم ، والقيام بأعمال اجتماعية دينية أخرى لتلبية حاجيات المسلمين .

ونرى أيضاً في مجتمعاتنا الحاضرة تدافع أهل الخير وتسابقهم في الحفاظ على التراث الإسلامي وذلك ببناء مراكز التعليم للكتاتيب وطلب العلم في المجالس العلمية الدينية بالمساجد، ولهذا رأيت أن أقوم بالبحث في هذا الموضوع لكي يتسنى لنا الحفاظ على تراثنا وتاريخنا وحضارتنا .

وتتمحور أسباب اختيار الموضوع في ثلاثة أمور :

١- تعتني الدراسة بتوضيح الدور التعليمي النبوي في المساجد والكتاتيب ، وهذا الأمر في غاية الأهمية للمعلمين العاملين في حقل التعليم ؛ إذ يهتم مثل هذا الموضوع ببيان مجالات التعليم وطرقها في بيئة المدارس النبوية وتعليمه للصحابة ﷺ .

---

١ - هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبلالهج رةب ثلاثسد نوات ، ودعا له النبي ﷺ بالفقه في الدينوعل مالتأوي ل ،فاسد تجاب اللهل ه، فبل غم نذل كمبلغ اً ،حت ى كان يسمى بحبر القرآن لسعة علمه ، وهو أحد السبعة المكثرينم نرواي ةالح ديث إح دالعبادل ة الفقهاء ، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .(انظر: ابن حجر ، ١٣٢٨هـ : ٢٣٠/٢)

٢- تقدّم المؤسسات الأخرى للتعليم في العلوم الطبيعية والتطبيقية بشكل مذهل عن المؤسسات التعليمية الدينية ، فلم يعدّ خافياً على أحد هذا التقدم المبهر الذي حققته العلوم الطبيعية والتطبيقية ، ولعلَّ من نتائج ذلك ، هذه الابتكارات والإنجازات الحديثة ، فلا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن جملة من الابتكارات والصناعات وتطوير الأبحاث وتحسين المنتجات ، حتى قيل: إن أكثر من ثلاثة أرباع علم الفيزياء قد أنتجه هذا القرن.

ولهذا السبب تم تنحية المؤسسات التعليمية الدينية - ومنها التعليم في الكتاتيب والمجالس العلمية بالمساجد- عن مسمى التقدم والتطوّر، ولعلَّ هذا هو السرّ في نشوء التقسيم والإختلاف في بعض المؤسسات .

٣- نَدْرَة وجود أبحاث جامعية في هذا المجال وذلك للحفاظ على الآثار التراثية الإسلامية ، وبما أنّ هذه الآثار كثيرة في الماضي والحاضر ، فكان من الواجب القيام ببحث علمي لدراسة هذه الآثار لبيان تاريخها وحضارتها الإسلامية وضرورة الحفاظ عليها .

٣,١ الدراسات السابقة

إنّ دراسة تاريخ التعليم وحضارته في المساجد والكتاتيب في عصر النبوّة ﷺ ، توضح لنا التاريخ في كيفية بناء أجيال يرفعون راية العلم ويحفظونها ، وبما أنّ حفظ العلوم الدينية أمر مهم في الحياة البشرية فكان الواجب على السابقين والمتأخرين الحفاظ على التراث الديني لتاريخ تعليم العلوم الدينية وغيرها وحضارته من خلال المساجد والكتاتيب ، وبذلك ألّف السابقون والمتأخرون كتباً وبرعوا في كيفية الحفاظ على تاريخ التعليم وحضارته في عهد النبوة من خلال المساجد والكتاتيب ، وسنوضّح هذه الدراسات الى قسمين :

القسم الأول - <u>دراسات للمتقدمين</u>

<u>كتاب تاريخ الرسل والملوك</u>

للإمام الحافظ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، من أهل آمل بطبرستان، ولد في عام ٢٢٤م وتوفي سنة ٣١٠ هـ (انظر : ابن

كثير، د.ت ١٥٦/١١-١٥٧) ، فهو موسوعة تاريخية كبرى حوى فيها كثيراً من كتب المتقدمين إلى جانب كتابة تاريخ عصره ، ولقد حفظ للأمة الإسلامية تاريخاً شاملاً لعصر صدر الإسلام ، ٍ وما يزال هو المرجع الأكبر في ذلك العصر وإلى الحاضر ، وعلاقة الكتاب بالبحث نجد أنه قد توسّع في عرض السيرة النبوية نظراً لكثرة المصادر عنده .

البداية والنهاية

للإمام المحدّث الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ولد عام ٧٧٤ م ، وتوفي عام ٧٧٨ م ، يعتبر هذا الكتاب موسوعة تاريخية شاملة أرخ فيها لبدءالخليقة وتاريخ الأنبياء وتاريخ العرب قبل الاسلام ، كما أرخ للسيرة النبوية بتفصيل كبير معتمدا على سيرة ابن هشام عن البكائي وعدد آخر من رواة السيرة عن ابن اسحق مثل يونس بن بكير بواسطة البيهقي وابن عساكر الذي له زيادات على سيرةابن اسحق التي يرويها ، ويحيي بن سعيد الأموي بواسطة مغازي ابنه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي وسلمة بن الفضل بواسطة الطبري وبذلك تمكن ابن كثيرمن رسم صورة لأحداث السيرة النبوية أوسع نطاقاً من سيرة ابن هشام بالإضافة إلى ملحوظاته النقدية الهامة على أسانيد ومتون الروايات، مما يجعله في طليعة الاخذين بالمنهج النقدي التاريخي. وأما في عصر الراشدين فقد اعتمد في الأساس على تاريخ الطبري وأضاف اليه في مادة التراجم من تأريخ الاسلام للحافظ الذهبي وخاصة في الوفيات .

زاد المعاد في هدي خير العباد (سيرة الرسول ﷺ)

للإمام المحدّث المفسّر الفقيه العلاّمة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي ، المفسر النحوي ، العارف ، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١ هـ ، وتوفي سنة ٧٥١هـ ، حيث أنّه قد وفّى في كلامه لهدي النبوّة ﷺ ، واستوعب في شؤونه الخاصة والعامة ، واستوفى الحديث أطوار حياته ، وما صاحبها من أحداثٍ ، وما لابسها من أمور ، شأنه ٬ في كل التصانيف التي تجري على نسقٍ واحدٍ من الجودة والإتقان ، والإحاطة بالموضوع من جميع نواحيه .

وابن القيم فيما يتعلق بالسيرة النبوية أعقب كل حدث بذكر الدروس المستفادة منه ، وهذا الكتاب مهم جداً ، بحيث أنّه يجدر على كل

مسلم أن يقرأه ، ويتبين أمره ، وقد طبع محققاً في خمسة مجلدات ، وسادسها هو الفهارس .

كتاب السيرة النبويّة (سيرة الرسول ﷺ)

لابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، المتوفى سنة ٢١٨ هـ ، الكتاب في التاريخ والسير ، حيث تطرّق المؤلف إلى ذكر بعض المواقف والحوادث التي حدثت للرسول ﷺ ومواقفه مع أصحابه ﷺ ومجتمعه ، لكن لم يبوّب له أبواباً وإنما ذكر سرداً ، ويتألف من أربع مجلداتٍ أو مجلدين على اختلاف الطّبعات ودُور النشر .

جامع بيان العلم وفضله

لأبي عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، الكتاب في العلم ، وقد تطرق المؤلف إلى فضائل العلم استناداً إلى أقوال النبي وبيان الآداب المتعلقة للمعلم وطالب العلم ، وهذا مما يتعلق بالدراسة التعليمية الأولى وتوصيات النبوة في هذا المجال .

القسم الثاني : الدراسات للمتأخرين

عصر الخلافة الراشدة ـ محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين

للمؤلف أكرم ضياء العمري ، طُبعت سنة ١٤١٤هـ ، وهو كتاب في التاريخ والسيرة ، وهذا الكتاب قد اعتمد على الثقافة والتعليم في عهد الخلفاء الراشدين وذلك لكثرة الفتوحات في هذا العهد والنشاطات التعليمية فيه وكذلك المناهج التعليمية .

الخلفاء الراشدون مواقف وعبر

للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى ، طُبِعت ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م ، لقد تمّ تركيز الكاتب على المواقف العالية التي جرت بين المسلمين على العبر

المستوحاة من الوقائع التاريخية ، وجُمعت الكثير من مآثر السلف ومناقبهم واطلعت على واقعهم الذهبي في تعاليم الإسلام الكامل في عهد الخلفاء الراشدون ، وما يشمل هذا العصر من المواقف العلمية والتعليمية والأخلاقية والسلوكية والتربوية مما له علاقة مباشرة بهذا البحث ، والكتاب في مجلد واحد اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية

للمؤلف الدكتور إبراهيم بن صالح الحميدان ، لعام ١٤٢٣ هـ ، وقد نُشِر هذا الكتاب في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٤٠ شوال ١٤٢٣هـ ، والكتاب كما ذكره المؤلف بأنّه يهدف إلى تقويم المصنفات وذلك للوصول إلى تصوّر لأشكال واتجاهات الكتابة في العهد النبوي ، والكتابة له علاقة بالتعليم ، وقد حرص المؤلف على الإختصار والإحالة ، وكذلك ركّز على المنهج التحليل الشامل للسيرة النبوية .

الحضارة العربية الإسلامية (حضارة السياسة والقضاء والحرب والإجتماع والإقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)

للدكتور علي حسني الخربوطلي ،أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس الكتاب في الحضارة الإسلامية ، لعام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، لقد ركّز المؤلف على الحضارة الإسلامية في العهود الأولى من عهد النبوة الى العهد الأموي ، ومن تلك الحضارات التي رُكِزت الحضارة التعليمية وهذا مما يجعله يتوافق مع هذه الدراسة .

التدريس في مدرسة النبوة

للدكتور سراج محمد عبد العزيز وزان ، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤١٣هـ١٩٩٣م ، بحث كامل في اثني عشر فصلاً ، لقد اهتم المؤلف بالتعليم في المرحلة الأولى لعهد الرسول ﷺ ، وارتكز على أساليب تعليمه ﷺ للصحابة ، وكذلك الوسائل التعليمية التي استعملها رسول ﷺ في التعليم ، وهذا مما يجعل البحث متعلقاً بالدراسة .

٤,١ أهداف البحث

يحاول الباحث من خلال هذا البحث إلى الأهداف الرئيسية التالية:

١ـ معرفة الأساليب التي استخدمت في تعليم المساجد والكتاتيب في العهد النبوي وإبراز تاريخ الإسلام في هذا المجال ، للاقتداء بالمصطفى ﷺ في ذلك واستقراء نموذج من تعليم الرسول ﷺ للصحابة رضي الله عنهم .

٢- دراسة تاريخ التعليم وحضارته في المساجد والكتاتيب، لكي تؤدّي وظيفتها التعليمية الصحيحة بما يخدم المجتمع ويساعد على رقيّه وتطوره .

٣ - تبصير المجتمع حقيقةً أساسيةً عن التعليم في المساجد و الكتاتيب.

٤- بيان رفع مكانة العلم والتعليم في الإسلام ، وحفظ التراث الإسلامي للمواضع التعليمية في المساجد و الكتاتيب .

٥ - إيضاح الأسباب التي أدّت إلى تطّور وحضارة التعليم في المساجد والكتاتيب منذ بدايته في عهد الرسول ﷺ وإظهار ملامح تطوّرهما.

٦ - الرغبة في ضرورة الكشف عن اطار علمي لتاريخ النبوة في مجال التعليم وخاصة في المساجد والكتاتيب وإظهارالتقدم والحضارة فيهما ، ومحاولة الاستفادة منه في مجال الحفاظ على التراث الإسلامي .

٥,١ فروض البحث

سيعرض الباحث في دراسته للفروض التالية :

١ - الجهل بمكانة العلم والتعليم في تاريخ الإسلام ومدى أهميتهما .

٢- تساهل عوّام المسلمين في دراسة أو قراءة عن تاريخ التراث الإسلامي لتاريخ التعليم من خلال المساجد والكتاتيب في عهد صدر الإسلام .

٣- قلّة المعرفة عن تاريخ أساليب تعليم الرسول ﷺ للصحابة رضي الله عنهم .

٤- نسيان المسلمين عن أسلوب التعليم التقليدي في المساجد و الكتاتيب بسبب التقدّم في التعاليم الحديثة .

٥- قلّة المراجع والكتب التي تتحدّث عن تاريخ التعليم التقليدي وحضارته .
٦- قلّة اهتمام المجتمع في تطوير التعليم في المساجد و الكتاتيب.
٧- نسيان المجتمع عن تاريخ أصل التعليم النبوي من خلال عدم الحفاظ على التراث الإسلامي للمجالس العلمية الدينية في المساجد والكتاتيب.
٨- تمييز التاريخ الإسلامي عن تاريخ الأمم الأخرى كالفارسية والرومانية .
٩- كثرة الأمية في المجتمع ، وذلك بسبب قلة الإهتمام بالتعليم .
١٠- تمييز المناهج الإسلامية الصحيحة عن المناهج الأخرى في الكتاتيب .

٦,١ أهمية الموضوع

يعدّ التعليم من أكبر محصنات الإنسان وأهمها ، فمن خلاله يستطيع المجتمع بناء شخصيات الأفراد وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية ، الأمر الذي يؤدي إلى منع الجريمة والانحراف واستتباب الأمن والأمان في المجتمع وبخاصة إذا كان التعليم مرتكزاً على أسس أصيلة إسلامية وذلك من منطلق أن التعليم الإسلامي يستقي أهدافه وغاياته ومنهجه وأساليبه من المصدرين الأساسَين القرآن الكريم والسنة الشريفة .

وحيث إن نظم التعليم في بعض المجتمعات الإسلامية تفتقر إلى الاهتمام والعناية بالتعليم في المساجد والكتاتيب ؛ لذا تكمن أهمية البحث في تأكيده بأنّ العناية به يعد أمراً ضرورياً للارتقاء بالأمة الإسلامية دينياً وخلقياً وعلمياً واجتماعياً .

كما تكمن أهمية البحث في أن إبراز العناية بالتعليم في المساجد والكتاتيب يجعل المجتمعات الإسلامية تستفيد من التخطيط التعليمي في هذه المسئولية العظيمة الأمر الذي يؤدي إلى بناء مجتمعات إسلامية دستورها القرآن الكريم قولاً وعملاً .

وإنّ المتأمل أو الناظر إلى التعليم المساجد والكتاتيب التي نشأت وما تزال تنشأ الآن ، هي في الحقيقة امتداد لجامع القرويين ، وامتداد للمؤسسات العلمية العريقة الإسلامية التي بدأت منذ عهد النبوّة وتتطوّرت

في عهد الصحابة ﷺ بالحفاظ على تراثها وحضارتها انطلاقاً من حديث ابن عباس ﷺ قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: ((خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: اللهم ارحم خلفائي، قلنا يا رسول الله ﷺ ومن خلفاؤك؟ قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس)) (ابن عبد البر،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م : ص٢٤)

والحاصل أنه إذا وقعت العناية بهما فإنه يدلّ على أهميتهما في المجتمع ، ومن حيث المضمون أمكن أن يخرج العلماء الربانيين والدعاة المتعلمين السائرين على سبيل النجاة التي ترشدهم إلى طريق الصواب .

فالحقيقة يمكن أن نقول : إن سببين من العوامل الداخلية معاً كان لهما الأثر في بيان أهمية التعليم في المساجد و الكتاتيب.

- **السبب الأول** : بدأت هذه المواضع لطلب العلم بازدهار وخاصةً في الآونة الأخيرة ، لأن الناس صاروا يبحثون عن الخطيب ، وعن العلماء الربانيين ، والدعاة المتعلمين السائرين على سبيل النجاة الذي ترشدهم الى طريق الصواب .

ا لـ سبب ا لـ ثان ي :ة ا لـ مسلمين ا لـ ىماء لو مـ فكري ن ، يتخرجون من هذه المواضع ليكونوا قدوةً حسنةً للأجيال الآتية يحملون الأمانة الكبرى والعلوم الشرعية الدينية

والمساجد ودُورُ الكتاتيب ،إذا وقعت العناية بهما تخرّج لنا حفظة كتاب الله ﷻ ، الذين امتلأت قلوبهم وصدورهم بمتون الشريعة الإسلامية ، ونصوصها ، وأدلتها ، وعلومها ومن هنا فإلى ذلك لا بدّ أن يمزج المنهج بين محكمات الشرع ، ومتتطلبات الواقع .

وأمّا من العوامل الخارجية فالناظر إلى مجتمعاتنا الحاضرة يرى أنَّ وراء مخططات التبشير والتغريب ، والغزوالفكري والثقافي تحاول أن تصدر الى العالم الاسلامي فكراً زائفاً وشبهات مضللة تستهدف افساد حضارته ومفاهيمه في مجال التاريخ والنفس والعقائد ومحاولة احياء الوثنيات القديمة من يونانية ومجوسية من مخلفات الامم السابقة للاسلام ، وهي مخلفات قضى عليها الاسلام نهائيا بعد أن استوعب خيرما فيها ، وساغِه في اطارالتوحيد والإيمان .

وليس صحيحا ما تردده بعض الجهات المشبوهة من أنّ التاريخ الإسلامي هو عصارة التواريخ القديمة من الفارسية والهندية واليونانية ، بل التاريخ الإسلامي طبع جديد متميز بطوابعه وقيمه ومفاهيمه ، ومعطيات الاسلام بالقرآن انشأت مجتمعاً جديداً من نقطة البدء ، وصاغته وفق مفهوم انساني اخلاقي رباني متكامل ، قوامه التوحيد والعدل والإيمان بالغيب

والربط بين الدين والمجتمع ، والدنيا والآخرة والمادة والروح والعقل والقلب .

ولهذا نرى أنَّ الواجب علينا أن نحافظ على تراثنا وحضارتنا الإسلامية كالكتاتيب والمجالس العلمية الدينية بالمساجد ، وبذلك تظهرأهمية البحث من خلال النقاط الآتية :

- الحفاظ على التعليم في المساجد والكتاتيب في تراثنا وحضارتنا وتاريخنا الاسلامي .

- الكتاتيب والمجالس العلمية الدينية بالمساجد منبع أصيل لنشرالعلم والثقافة والحضارة الإسلامية بين أفراد الأمة .

- التنبيه إلى أنّ الغزو الفكري على الكتاتيب والمجالس العلمية الدينية بالمساجد هدفه هدم قيم الحضارة والسلوك الإنساني الرضيع .

- ضرورة المحافظة على أسلوب المناهج التعليمية في الكتاتيب والمجالس العلمية الدينية بالمساجد ، رغم اختلافها عن أسلوب المناهج الدراسية الأخرى .

وإذا أردنا أن يعود إلينا عزنا السالف ومجدنا التَلِيد ، فلا سبيل لنا إلا العودة لماكان عليه سلفنا الصالح وذلك بالرجوع إلى ديننا الحنيف ، فنتفقه فيه ، ونعمل به ، ونتمسك بأهدابه ، ونعلّمه أبناءنا ، ونجعله نِبراس حياتنا ، ومنهاج سلوكنا ، وصدق الله القائل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [سورةالرعد:الآية ١١]

وهذا لا يتحقق إلا بأن نعتمد منهج القرآن الكريم والحديث النبوي في العلم والتعلم والتعليم ، الذي عمل به سلفنا الصالح ، فنتبناه ونطبقه ، وبيان هذا المنهج لا يتسع له المقام ، فأكتفي عملاً بالحكمة القائلة ، ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه .

٧,١ حدود البحث

ولما كانت الجوانب التاريخية والحضارية في تاريخ التعليم وحضارته في عهد النبوة متعددة مما يصعب تغطيتها بدراسة علمية قيمة وافية، فإنه من المناسب تحديد معالم هذه الدراسة حتى يمكن استيفاؤها بالبحث مما يلي :

! حصر الدراسة في الجوانب التاريخية للتعليم وحضارته في المساجد والكتاتيب بمنهج وذجي لتعليم النبوغ لدى صحابة وهي : تاريخ ظهور التعليم في عهد النبوّة وأثر الحضارة الإسلامية وأصول التعليم في المساجد والكتاتيب وبيان تاريخ في العهد والأولى مع بيان مفهومه ومعناه.

! حصر الدراسة في شأة التعليم النبوي وتطوّره في مناهجه التعليمية .

٨,١ الاتفاقات المؤقتة

- ذكر أرقام الآيات وسورها بعد النّص مباشرة بين قوسين مستقيمين ، وذلك بذكر السورة أولاً، بعد نقطتين ذكر رقم الآيات .
- استخدام كلمة " الحبيب المصطفى " إشارة إلى الرسول الكريم ﷺ .
- استعمال كلمة " بأبي وأمي " فداءً للرسول الكريم ﷺ .
- استخدام عبارة " نعوذ بالله من ذلك " و " نسأل الله السلامة " بعد ذكر الأشياء القبيحة والسيئة استعاذة بالله تعالى من تلك الأمور .
- كتابة المرجع بين قوسين وذلك بذكر اسم المؤلف ثم تاريخ الطبع وتليه الأجزاء والصفحات عند ذكر الأحاديث أو ذكر نص منقول .
- استخدام كلمة الكتاب والسنة ، والمراد من ذلك القرآن الكريم والحديث النبويّ .
- إيراد عبارة " أخرجه الشيخان " والمراد من ذلك البخاري ومسلم .

٩,١ شرح بعض الكلمات والعبارات

! التاريخ : من" أرّخ" إذا قلت (أرّخت) الكتاب بالتثقيل في الأشهر والتخفيف لغة حكاها ابن القطاع اذا جعلت له تاريخا وهو معرّب وقيل عربي وهو بيان انتهاء وقته ، ويقال ورّخت على البدل والتوريخ قليل الإستعمال وأرّخت البينة ذكرت تاريخا ، وأطلقت : أي لم تذكره ،

وسبب وضع التاريخ أوّل الإسلام هو أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى بصك مكتوب الى شعبان فقال : أهو شعبان الماضي أو شعبان القابل ثم أمر بوضع التاريخ ، واتفقت الصحابة ﷺ على ابتداء التاريخ من هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وجعلوا أوّل السنة المحرّم ويعتبر التاريخ بالليالي لأن الليل عند العرب سابق على النهار ، لأنهم كانوا أميين لا يحسنون الكتابة ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم ، فتمسكوا بظهور الهلال وإنما يظهر بالليل فجعله ابتداء التاريخ (المقرئ ، ١٩٨٧م: ص ٥) .

- الكتّاب : مفرد كتاتيب هو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم .

- المجالس : هو محضر الناس ومشهدهم ، ومكان للتعليم أو البحث كمعاهد .

- التعليم: هو عملية اكتساب المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات عن طريق عملية التعلّم التي يقوم بها المتعلم بنفسه ، ويتمّ كل ذلك بطرق ووسائل مختلفة بعضها مباشرة وأخرى غير مباشرة ، والمقصود هنا هو كل ما يتعلق بالتعليم من ناحية مناهجها الدراسية .

ويطلق على العملية التربوية كلها، ولكن المقصود هنا (في البحث) هو التدريس أو الدور الذي يقوم به المدرس في العملية التعليمية من الناحية التاريخية.

وكل طريقة من طرق التدريس لها طبيعتها وعناصرها المختلفة المتداخلة في نسيج واحد يشمل الأهداف والوسائل التعليمية الميسرة وأسلوب إعداد الدروس(اللقاني ،١٩٨٨م:ص٢٢٠)[1] وعملية التدريس بواقعها ما هي إلا نتاج مجموعة من طرق التدريس المتنوعة التي تحقق أغراض الموقف التعليمي(القعيد، ١٤١٤هـ:ص ٢١٨)

- النبوّة : هي عهد النبيّ محمد ﷺ

---

[1]- وانظر: رشدي ، 1983م : ص29-30 .

- الخلفاء الراشدون : هم أبو بكر وعمربن الخطّ اب وعثم ان بـ ن عفّان وعلي بن أبي طالب ﷺ

١٠,١ منهجية البحث

في هذاالبحث سوف يتبع الباحث ثلاثة مناهج :

- المنهج الأول : [**الوصفي**] وهي دراسة المراجع والمصادر والمستندات المتعلقة بالموضوع من المكتبات الخاصة والعامة،كما سيقوم الباحث بدراسة المستندات والوثائق والنظم واللوائح .

- المنهج الثاني : [**التحليلي**] و يستعين به الباحث في دراسة وتحليل المعلومات والحقائق التي حصل عليها من خلال الدراسة .

- المنهج الثالث : [**المقارن**] وهو قيام الباحث بمقارنة صور التعليم في المساجد والكتاتيب للتعليم النبوي بتاريخه وحضارته، وذلك للوصول إلى وجوه الاتفاق والاختلاف ، وتوضيح وجوه الاختلاف بين هذه الصور بطريقة تسهل على القارئ الاطلاع والتعرف عليها .

ولإنجاز هذه المناهج سوف يحدد الباحث المطالب التي يتبعها في هذا البحث خمس مطالب على ما يلي :

والمنهج الذي سوف يسير عليه الباحث في إعداده كالتالي :

١,١٠,١ **كيفية البحث**

١- الرجوع إلى القرآن الكريم ، لجمع الآيات الكريمة التي تتحدث عن العلم والتعليم صراحة أو إشارة .

٢- الرجوع بعد ذلك إلى كتب السنّة المشرفة . لاستقراء الأحاديث الواردة في تعليم الرسول ﷺ للصحابة ﷺ .

٣- الرّجوع إلى كتب التفاسير المعتمدة . لتتبع أقول العلماء والإستفادة من آرائهم في موضوع تعليم الرسول ﷺ .

٤- الرّجوع إلى كتب التّاريخ ، والسّيرة الصحيحة ، لمعرفة نموذج كيفية تعليم الرسول ‘ للصحابة ﷺ .

٥- الرّجوع إلى مواقع الشبكات العالمية الإسلامية .

٢,١٠,١ **جمع المعلومات والحقائق وكيفيتها**

لاشك أن هذا البحث يقوم على دراسة من المعلومات والحقائق، فللوصول إلى هذه المعلومات والحقائق يقوم الباحث بجمعها على الخطوات الآتية :-

١- القيام بقراءة المصادر قراءة أوّلية والمراجع المتعلقة بموضوع البحث .
٢- جمع المادة المطلوبة من النصوص من مصادرها الأصلية اللازمة للبحث .
٣- الإطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث .
٤- متابعة بعض البحوث العلمية التي تتصل بموضوع البحث .
٥-التعرف على الموسوعات العلمية ودوائرالمعارف الصادرة عن هيئات علمية .
٦- الإحاطة بالبحوث والرسائل الجامعية الصادرة من الجامعات الأخرى .
٧- الإطلاع على المعلومات التي تتعلق بهذا الموضوع .
٨- تسجيل المعلومات والتأمّلات التي تمرّ على الخاطر أثناء البحث في كروت .
٩- تصنيف الآيات القرآنية التي ترفع مكانة العلم والتعليم ، وترتيبها حسب عناصر البحث وفقراته .
١٠- تصنيف الأحاديث النبويّة التي ترفع مكانة العلم والتعليم ، وترتيبها حسب عناصر البحث .

٣,١٠,١ الدراسة والعرض والتحليل

ويتلخّص في نقاط : -

١- محاولة تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بشأن العلم وفضل طلب العلم والرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين والعلماء السابقين .

٢- محاولة فهم أنواع التعليم في المساجد و الكتاتيب وتحليلها والمقارنة بين تاريخها وحضارتها .

٣- عرض التعليم في الكتاتيب بعد تعريفها بأسلوبٍ سهل مع بيان ما لا بدّ منه نموذجاً من تعليم النبوّة للصحابة .

٤- تجزئة الأدلة في التعليم إلى عناصر وعناوين داخلية بحسب تشعّبه وتعلّقه ، لتيسير الاستفادة على النحو المرجو .
٥- الحرص الكامل على تناسق الأدلة عن التعليم بترابط فقراته ، ووضوح كلماته .
٦- الالتزام عند الاستشهاد بالأحاديث والآثار بتخريجها وبيان حكمها، أمّا تخريجها فمن كتب الأحاديث المشهورة ، فإن كان من الصحيحين لم يتجاوزهما إلى غيرهما غالباً تجنباً للإطالة ، وكما هو منهج المحدّثين ، وكذلك إن كان في صحيح البخاري فقط أو كان في صحيح مسلم فقط ، غير أنّه هنا غالباً ما يضيف إليه غيره من الكتب السّتة مصدراً أومصدرين أو أكثر إن تيسّر للإفادة في التخريج .
٧- توثيق ما استفاده الباحث من كلام العلماء في مؤلفاتهم، فإن كان ما استفاده منهم بنصه ، أوتصرف فيه ، وضعه بين علامتي التنصيص مع تنبيهه على تصرفه فيه .
٨- ترجمة للأعلام من صحابة وغيرهم ، عند ورود ذكرهم أول مرة في الأعم الأغلب ، ولايستثن من ذلك إلاّ مَن عمّت شهرته كالخلفاء الراشدين الأربعة ، وأمثالهم ممن استفاض تاريخهم ، وجعل التراجم موجزة لحصول الفائدة بما ذكره منها .
٩- شرح الكلمات الغريبة في متون الأحاديث ، أو سياق كلام نقله أو قاله .
١٠- ضبط الأشكال الغريبة أو الغامضة .
١١- تطرّق إلى شرح بعض الكلمات الغامضة في الهامش .
١٢- الإحالات في كل حاشية تحتوي على عدة جوانب استعملها ما يلي:
أ . كلمة (انظر) و (فلان .. بتصرّف) عند التصرف في المنقول أو الاستفادة من الفكرة أوالاحالة على موضوع أوسع في مراجع أخرى .
ب . إذا كان النص المقتبس اقتباسا حرفيا سيقدمه الباحث بين قوسين ( )ويذكرمرجعه بعده مباشرة ، فإن ذكر معه مراجع أخرى فهي للمسئلة التي تضمنها النص لا للنص بعينه .
ج . عندما لايضع القوسين فإن الإحالة ليست على اللفظ المثبت بل قد يكون في تصرف تقديم أو تأخير أوحذف أو أنه بمعناه .
! أما إذا كان وقع التصرف في النص المنقول حرفيا وعملت على ذلك ما يأتي :

! كلمة (راجع) عند الاحالة على موضوع أوسع في البحث نفسه سواء أكان ذلك على متقدم أم على متأخر .

! كلمة (المرجع السابق) عند تكرار الكتاب المذكور قبله مباشرة من نفس الصفحة،ولكن إذا كانت صفحته مختلفة فاكتفى الباحث بذكراسم المؤلف ثم يليه بكلمة(المرجع السابق) ويليه رقم جزء وصفحة .

ج. وثلاث نقاط (...) علامة إلى المحذوف ، وذلك لعدم الفائدة من ذكره

د. أما الإقتباس حرفيا مع التصرف فيه بإضافة كلمة أو أكثر وضعتها بين قوسين( ) للدلالة على أنها تقع زيادة في الإقتباس الحرفي من الباحث .

! في بداية إحالة المعلومات عن المصادر في الهوامش ، وسجلت في أسفل الصفحة اسم المؤلف المنقول عنه ، إذا كان الكتاب قد سبق ذكره في السابق ، فإنه يكتفي الباحث بذكر المرجع السابق ويليه بذكر اسم الجزء والصفحة .

! في فهرس المصادر والمراجع استخدم الباحث بعض الرموز الآتية :-

- (د.م) تعني دون مكان النشر .
- (د.د) دون دار النشر .
- (د.ت) دون تاريخ .
- (د.ط) دون تحديد للطبعة .
- (د.ط.ت) دون تحديد للطبعة أو تحديد للنشر .

! ما نقله من أقوال العلماء سجل الباحث في أسفل الصفحة اسم المؤلف المنقول عنه ، وعنوان الكتاب ورقم الجزء والصفحة .

! يضع الباحث ملاحق تتضمن نماذج وبيانات لموضوع البحث عند الحاجة وقدرقمتها متسلسلاً ، مع صفحات البحث ، والتزم الباحث في ترتيب المصادر والمراجع في الهامش حسب قربها من النص أو المعنى المقتبس .

وبعد إتمام الدراسة أعدّلها فهارس علمية لتسهيل الرجوع إليها، والاستفادة منها ، وذلك بقائمة للمصادر والمراجع ، وفهارس أخرى للموضوعات .